

أسماء الله الحسنى

(المانع - الخار - النافع - النور - الهادي -
البديع - الباقي - الوارث - الرشيد - الصبور)

رسوم
عبد المصطفى عبيد

كتبه
سلامة محمد سلامة

شركة سفير

محمد ، سلامة

أسماء الله الحسنى / سلامة محمد

١٢ ص، ٢٣ × ٢٣ سم

١- أسماء الله الحسنى / الكتاب الثامن

٢- الأطفال - ثقافة

أ- محمد ، سلامة ب- العنوان

ديوى / ٢١٠

سفير جميع الحقوق محفوظة لشركة

رقم الإيداع : ١٩٣٣١ / ٢٠٠٤

الترقيم الدولي : 3 - 300 - 361 - 977 ISBN:

الفارس والركب المبارك

بَعْدَ أَنْ نَجَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ «مُحَمَّدًا» ﷺ، وَصَاحِبَهُ «أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ أَيْدِي كُفَّارِ «قُرَيْشٍ» فَلَمْ يَرَوْهُمَا وَهُمَا مُخْتَبِئَانِ دَاخِلَ الْغَارِ، جَنَّ جُنُونُ قُرَيْشٍ، وَرَصَدَتْ مِائَةٌ نَافِقَةٍ لِمَنْ يَأْتِي بِالنَّبِيِّ ﷺ وَصَاحِبِهِ حَيِّينَ أَوْ مَيِّتَيْنِ، وَكَانَ «سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ» مِمَّنْ يَطْمَعُونَ فِي الْحُصُولِ عَلَى هَذِهِ الْجَائِزَةِ الْكَبِيرَةِ، وَعِنْدَمَا عَلِمَ بِمَكَانِ النَّبِيِّ ﷺ انْطَلَقَ بِفَرَسِهِ خَلْفَهُ، وَمَا كَادَ «سُرَاقَةُ» يَلْحَقُ بِرُكْبِ النَّبِيِّ حَتَّى غَاصَتْ قَدَمَا فَرَسِهِ فِي الرَّمَالِ، وَسَقَطَ مِنْ فَوْقِهِ، فَقَامَ بِسُرْعَةٍ وَعَاوَدَ الرُّكُوبَ عَلَى فَرَسِهِ لِيَلْحَقَ بِالنَّبِيِّ فَغَاصَتْ قَدَمَا فَرَسِهِ فِي الرَّمَالِ ثَانِيَةً، فَخَافَ «سُرَاقَةُ» وَارْتَعَدَ بِشِدَّةٍ، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يَحْفَظُ نَبِيَّهُ وَيَمْنَعُهُ، فَأَخَذَ يُنَادِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيَطْلُبَ مِنْهُ الْأَمَانَ، فَأَمَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَطَلَبَ «سُرَاقَةُ» مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ عَهْدًا بِذَلِكَ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ دَلِيلَهُ «عَامِرَ بْنَ قُهِيرَةَ»، فَكَتَبَهُ لَهُ، ثُمَّ انْطَلَقَ الرُّكْبُ الْمُبَارَكُ فِي أَمَانِ اللَّهِ وَرِعَايَتِهِ.



المانع

هُوَ الَّذِي يَمْنَعُ عَنْ عِبَادِهِ كُلَّ مَا يُؤْذِيهِمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ، فَهُوَ - عَزَّ وَجَلَّ - مَانِعٌ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ يَدَافِعُ عَنْهُمْ، وَيَحْمِيهِمْ وَيَحْفَظُهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِمْ أَوْ يَنَالَ مِنْهُمْ.

وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - الَّذِي يَمْنَعُ الْعَطَاءَ عَمَّنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِكَيْ يَخْتَبِرَ إِيْمَانَهُمْ، أَوْ لِكَيْ يَحْمِيَهُمْ مِنْ مَكْرُوهِ سَوْفٍ يَحْدُثُ لَهُمْ بِسَبَبِ هَذَا الْعَطَاءِ، أَوْ لِحِكْمَةٍ مَا لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ، وَكَمَا أَنَّهُ الْمَانِعُ فَهُوَ - سُبْحَانَهُ - الْمُعْطَى الَّذِي يُعْطِي نِعْمَةً مَنْ يُرِيدُ، وَذَلِكَ فَضْلٌ مِنْهُ - تَعَالَى - يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَلِكَيْ نَتَأَدَّبَ مَعَ اللَّهِ الْمَانِعِ يَنْبَغِي أَلَّا نَسْأَلَ غَيْرَهُ فِي جَمِيعِ حَوَائِجِنَا لِأَنَّهُ هُوَ وَحْدَهُ الْمُعْطَى الْمَانِعُ، وَلَا نَعْقِدُ الْأَمَلَ إِلَّا عَلَيْهِ - سُبْحَانَهُ - وَلَا نَرْجُو أَبَدًا أَحَدًا غَيْرَهُ.

أَصْحَابُ الْجَنَّةِ

فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ صَالِحٌ يَمْلِكُ حَدِيقَةً جَمِيلَةً، وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ يَعْطِفُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَيُعْطِيهِمْ حَقَّهُمْ مِنْ ثَمَارِ حَدِيقَتِهِ، وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ وَمَاتَ الرَّجُلُ، وَوَرِثَ أَبْنَاؤُهُ حَدِيقَتَهُ، وَلَكَمَا حَانَ مَوْعِدُ جَنَى الثَّمَارِ قَالَ أَحَدُ الْأَبْنَاءِ لِأَخَوْتِهِ: لِمَاذَا نُعْطِي هَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءَ مِنْ ثَمَارِ حَدِيقَتِنَا، وَقَالَ الْآخَرُ: صَدَقْتَ، فَنَحْنُ نَتْعَبُ طَوَالَ الْعَامِ، ثُمَّ يَأْتِي هَؤُلَاءِ بَبْسَاطَةٍ، وَيَأْخُذُوا ثَمَارَنَا دُونَ تَعَبٍ، وَاتَّفَقُوا جَمِيعًا عَلَى أَنْ يَجْمَعُوا الثَّمَارَ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَقِظَ الْفُقَرَاءُ، وَعِنْدَ الْفَجْرِ ذَهَبَ الْأَبْنَاءُ إِلَى الْحَدِيقَةِ فِي الْخَفَاءِ، وَهُمْ سَعْدَاءُ بِخَطَّتِهِمِ الرَّائِعَةِ، لَكِنَّهُمْ عِنْدَمَا وَصَلُوا إِلَيْهَا وَجَدُوهَا قَدْ احْتَرَقَتْ تَمَامًا، وَأَصْبَحَتْ سَوْدَاءَ كَاللَّيْلِ.

الضَّارُّ الْنَّافِعُ

الضَّارُّ: هُوَ الَّذِي يُقَدِّرُ الضَّرْرَ لِمَنْ أَرَادَ مِنْ عِبَادِهِ، وَكَيْفَمَا أَرَادَ - سُبْحَانَهُ.

النَّافِعُ: هُوَ الَّذِي يَصْدُرُ مِنْهُ الْخَيْرُ وَالنَّفْعُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

فَاللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - خَالِقُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا نَافِعُهَا وَضَارُّهَا، خَيْرُهَا وَشَرُّهَا، وَلَا نَافِعَ وَلَا ضَارَّ إِلَّا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - قَدْ يُغْنِي إِنْسَانًا وَيُفْقِرُ آخَرَ، وَيُعْطِي الصِّحَّةَ لِلْإِنْسَانِ وَيُصِيبُ آخَرَ بِالْمَرَضِ، وَيَهْدِي إِنْسَانًا إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهَدَايَةِ إِذَا أَرَادَ الْهَدَايَةَ، وَيُضِلُّ آخَرَ إِذَا أَصَرَ عَلَى الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ، وَلَا يَحْدُثُ شَيْءٌ فِي مُلْكِ اللَّهِ إِلَّا بِإِزَادَتِهِ وَمُسَبِّئَتِهِ - سُبْحَانَهُ - وَلِحِكْمَةٍ بِالْعَمَلِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ، فَقَدْ يَبْتَلِي إِنْسَانًا بِمُصِيبَةٍ لِكَيْ يَكْفُرَ عَنْ سَيِّئَاتِهِ، أَوْ يَرْفَعَ دَرَجَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ، أَوْ يَحْمِلَهُ عَلَى التَّوْبَةِ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ إِنْ كَانَ عَاصِيًا. وَعَلَى الْعَبْدِ مَتَى عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الضَّارُّ النَّافِعُ، أَنْ لَا يَرْجُو أَحَدًا سِوَاهُ، وَلَا يَخْشَى إِلَّا إِيَّاهُ، وَأَنْ يَكُونَ اعْتِمَادُهُ كُلَّهُ عَلَيْهِ، وَأَنْ يَفُوضَ جَمِيعَ أَمْرِهِ إِلَيْهِ، وَأَنْ يَكُونَ نَافِعًا لِعِبَادِ اللَّهِ بِعِلْمِهِ وَمَالِهِ وَعَمَلِهِ، وَأَنْ يَصْبِرَ عَلَى مَا يَصِيبُهُ، فَسَوْفَ يَعِيشُ فِي سَعَادَةٍ وَرَاحَةٍ عَظِيمَةٍ.

فَقَالُوا فِي دَهْشَةٍ: لَقَدْ أَخْطَأْنَا طَرِيقَنَا فَهَذِهِ لَيْسَتْ حَدِيقَتَنَا!! أَيْنَ الْأَشْجَارُ وَالشُّمَارُ الْجَمِيلَةُ!!
فَقَالَ أَحَدُهُمْ: لَا بَلْ هِيَ حَدِيقَتُنَا، وَقَدْ انْتَقَمَ اللَّهُ مِنَّا، وَأَحْرَقَهَا لِأَنَّا أَرَدْنَا أَنْ نَمْنَعَ حَقَّ الْفُقَرَاءِ، وَقَدْ
حَدَرْتُكُمْ مِنْ أَخْذِ حَقِّ حَقَّهُمْ، وَمُخَالَفَةِ أَمْرِ اللَّهِ، وَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُلْقِي بِاللُّومِ عَلَى الْآخَرِ، ثُمَّ قَالُوا
جَمِيعًا فِي حُزْنٍ وَنَدَمٍ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ وَتُبْ عَلَيْنَا، وَعَوِّضْنَا خَيْرًا مِنْ حَدِيقَتِنَا وَلَنْ نَمْنَعَ حَقَّ الْفُقَرَاءِ أَبَدًا.



الشمس والحياة

تَرْتَبِطُ الْحَيَاةُ عَلَى الْأَرْضِ ارْتِبَاطًا وَثِيقًا بِالشَّمْسِ ذَلِكَ السَّرَاجُ الْوَهَّاجُ الْمُضِيءُ، فَهِيَ أَقْرَبُ النُّجُومِ إِلَيْنَا إِذْ تَبْلُغُ مُتَوَسِّطُ الْمَسَافَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَرْضِ نَحْوَ (١٤٩,٦) مليون كم، وَيَصِلُ إِلَيْنَا ضَوْؤُهَا فِي حَوَالِي (٨,٣) دَقَائِقَ، وَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ جَعَلَ الشَّمْسَ نَجْمًا وَسَطًا يَتَمَيَّزُ بِالْأَنْزَانِ وَالثَّبَاتِ الْإِشْعَاعِي؛ فَلَوْ زَادَ الْإِشْعَاعُ الشَّمْسِيُّ عَنْ حَدِّ مُعَيَّنٍ لَاحْتَرَقَتِ الْحَيَاةُ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَوْ قَلَّ عَنِ الْحَدِّ الْمَعْقُولِ لَتَجَمَّدَتِ الْحَيَاةُ عَلَيْهَا، وَلَا تَسْتَقْبِلُ الْأَرْضُ إِلَّا نَحْوَ جُزْءٍ مِنْ (٥٠٠) مِلْيُونِ جُزْءٍ مِنَ الْإِشْعَاعِ الْكُلِّيِّ لِلشَّمْسِ، وَيَقْدَرُ مَا تَسْتَقْبِلُهُ الْأَرْضُ مِنَ الطَّاقَةِ الشَّمْسِيَّةِ فِي الْعَامِ الْوَاحِدِ بِمَا يَزِيدُ عَلَى نَحْوِ (٣٠) أَلْفَ مَرَّةٍ عَلَى إِجْمَالِي مَا تُنتِجُهُ مَصَادِرُ الطَّاقَةِ الْمُتَاحَةِ حَالِيًا فِي الْعَالَمِ، وَلَا يَغِيبُ عَنَّا مَدَى أَهَمِّيَّةِ ضَوْءِ الشَّمْسِ لِلْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالنَّبَاتِ، بَلْ لَا يَغِيبُ عَنَّا أَهَمِّيَّةُ طَاقَتِهَا الْحَرَارِيَّةِ فِي تَحْرِيكِ الْهَوَاءِ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ، وَتَبْخِيرِ مِيَاهِ الْبَحَارِ وَالْمُحِيطَاتِ لِتَكُونِ السُّحُبُ .. وَغَيْرَ ذَلِكَ كَثِيرٌ.

النور

هُوَ صَاحِبُ النُّورِ وَخَالِقُهُ، الَّذِي نَوَّرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِمَا خَلَقَ فِيهِنَّ مِنَ النُّجُومِ وَأَقْمَارِ مُضِيئَةٍ، سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى - مُنِيرٌ فِي ذَاتِهِ، مُظْهِرٌ لِكُلِّ خَفِيٍّ، قَالَ تَعَالَى:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

(النور: من ٣٥)

وَهُوَ - سَبَّحَانَهُ - الْهَادِي الَّذِي يُرْشِدُ بِهِدَايَتِهِ الْقُلُوبَ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ بِهِ، وَيُنَوِّرُ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ بِتَوْحِيدِهِ، قَالَ تَعَالَى:

﴿هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ

يَلْتَبِتُ لِنُجْرَمَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾

(الحديد: من ٩)

وَمَتَى أَقْبَلَ الْعَبْدُ عَلَى اللَّهِ وَأَطَاعَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ، فَسَوْفَ يَكْسِبُهُ اللَّهُ نُورًا فِي قَلْبِهِ وَسَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، وَجَمِيعَ أَعْضَائِهِ فَإِذَا مَشَى لَا يَمْشِي إِلَّا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ،

وَإِذَا أَعْطِيَ لَا يُعْطَى إِلَّا بِالْعَدْلِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَالْخَيْرِ.

بَصَمَاتٌ وَبَصَمَاتٌ

أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نَتَفَكَّرَ فِي هَذَا الْكَوْنِ الْفَسِيحِ وَمَا فِيهِ مِنْ مَخْلُوقَاتٍ حَتَّى نَتَعَرَّفَ عَلَيْهِ وَنَهْتَدِيَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، وَفِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ آيَاتٌ وَمُعْجَزَاتٌ تَشْهَدُ بِوُجُودِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ... فَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى بَصَمَاتِ جَمِيعِ الْبَشَرِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ نَجِدُ أَنَّهَا لَا يُمْكِنُ أَنْ تَتطَابَقَ أَبَدًا بَيْنَ شَخْصَيْنِ حَتَّى وَلَوْ كَانَا تَوَآمِينَ مُتطَابِقَيْنِ، لَيْسَ ذَلِكَ فَحَسَبَ بَلْ وَجِدَ أَنَّ هَذِهِ الْبَصَمَاتِ لَا تَتطَابَقُ بَيْنَ أَصَابِعِ الْيَدِ الْوَاحِدَةِ، وَقَدْ أَظْهَرَتِ الدِّرَاسَاتُ أَنَّ هَذِهِ الْبَصَمَاتِ تَظَلُّ ثَابِتَةً لَا تَتَغَيَّرُ مِنَ الْوِلَادَةِ حَتَّى الْوَفَاةِ، لَكِنَّهَا تَزْدَادُ فِي الْحَجْمِ فَقَطْ.

وَأَنَّهُ لَا يُوْجَدُ اثْنَانِ لَدَيْهِمَا نَفْسُ الشَّفَرَةِ الْوَرِاثِيَّةِ، وَالَّتِي تُسَمَّى «الدَّنا» (DNA) أَوْ «الْحَامِضَ النَّوَوِي»، وَأَنَّ اِحْتِمَالَ تَشَابُهٍ شَفَرَتَيْنِ وَرِاثِيَّتَيْنِ بَيْنَ شَخْصٍ وَآخَرَ هِيَ وَاحِدٌ فِي التَّرْلِيُونِ مِمَّا يَجْعَلُ التَّشَابُهَ مُسْتَحِيلًا !!

وَأَنَّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ رَائِحَةً مُمَيَّزَةً لَهُ يَنْفَرِدُ بِهَا وَحْدَهُ دُونَ سَائِرِ الْبَشَرِ أَجْمَعِينَ !!
وَأَنَّ عَدَمَ التَّشَابُهِ بَيْنَ شَخْصٍ وَآخَرَ مَوْجُودٌ فِي أَجْزَاءٍ أُخْرَى كَثِيرَةٍ كَالْعَيْنِ وَالْفَكِّ وَنَبْرَةِ الصَّوْتِ !! وَغَيْرِهَا وَلَكِنْ نَمْلِكُ أَمَامَ كُلِّ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ نَقُولَ سُبْحَانَ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ !!

الرَّهَادَى

هُوَ الَّذِي يَهْدِي قُلُوبَ عِبَادِهِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ، وَيُرْسِدُ نَفُوسَهُمْ إِلَى طَاعَتِهِ، وَذَلِكَ بِمَا خَلَقَ لَهُمْ - سُبْحَانَهُ - مِنْ كَوْنٍ فَسِيحٍ مَلَى بِالْآيَاتِ الَّتِي تَهْدِي إِلَيْهِ، وَتَدُلُّ عَلَى وُجُودِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَبِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ كُتُبٍ، وَأُرْسِلَ مِنْ رُسُلٍ يَهْدُونَ إِلَى سَبِيلِهِ وَإِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ، وَبِمَا خَلَقَ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ فِطْرَةٍ سَلِيمَةٍ لَا تَسْتَرِيحُ إِلَّا إِذَا عَرَفَتْ رَبَّهَا، وَأَمْنَتْ بِخَالِقِهَا، وَهُوَ - تَعَالَى - الَّذِي يَهْدِي الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْخَلْقِ الْحَسَنِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَيَهْدِي الْمَذْنُبِينَ إِلَى التَّوْبَةِ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ، وَيَهْدِي سَائِرَ الْخَلْقِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ إِلَى مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهَا، وَالْبُعْدَ عَمَّا يَضُرُّهَا، قَالَ تَعَالَى:

﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾

(طه: من ٥٠)

وَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَطْلُبَ دَائِمًا الْهَدَايَةَ مِنَ اللَّهِ، وَأَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا لِهَدَايَةِ كُلِّ مَنْ حَوْلَهُ مِنَ النَّاسِ، وَأَنْ يَعْمَلَ عَلَى

إِرْشَادِ الْخَلْقِ إِلَى طَرِيقِ الْهَدَايَةِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

نجوم .. ومجرات

يُمْكِنُكَ فِي اللَّيَالِي الصَّافِيَةِ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى السَّمَاءِ أَنْ تَرَى وَمَضَاتٍ مِنَ الضَّوِّ الْخَافِتِ الَّتِي تَنْبَعِثُ مِنْ آلافِ النُّجُومِ الَّتِي تَلْمَعُ فِي أَعْمَاقِ الْأُفُقِ الْبَعِيدِ، وَهِيَ تَبْدُو لَنَا صَغِيرَةً لِأَنَّهَا تُوجَدُ عَلَى مَسَافَاتٍ بَعِيدَةٍ جِدًّا، فَأَقْرَبُ النُّجُومِ إِلَيْنَا بَعْدَ الشَّمْسِ يَبْعُدُ عَنِ الْأَرْضِ نَحْوَ (٤,٢) سَنَةٍ ضَوْئِيَّةً، فَإِذَا عَلِمْنَا أَنَّ السَّنَةَ الضَّوْئِيَّةَ هِيَ الْمَسَافَةُ الَّتِي يَقْطَعُهَا الضَّوُّ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، وَتَسَاوَى (٩,٤٦) مِلْيُونِ مِلْيُونِ كِيلُو مِترٍ وَجَدْنَا أَنَّ أَقْرَبَ نَجْمٍ إِلَيْنَا بَعْدَ الشَّمْسِ يَبْعُدُ عَنَّا بِنَحْوِ (٤٠) مِلْيُونِ مِلْيُونِ كِيلُو مِترٍ، وَقَدْ يُصَابُ الْبَعْضُ بِالْدَّهْشَةِ إِذَا مَا عَلِمَ أَنَّ بَعْضَ النُّجُومِ تَبْعُدُ عَنَّا آلافَ الْمِلَايِينِ مِنَ السَّنِينَ الضَّوْئِيَّةِ، أَيْ إِنَّهَا نَسْتَقْبِلُ الضَّوِّ الَّذِي كَانَتْ تُشِعُّهُ هَذِهِ النُّجُومُ مِنْذُ مِائَاتٍ أَوْ آلافِ الْمِلَايِينِ مِنَ السَّنِينَ وَلَقَدْ اكْتَشَفَ الْعُلَمَاءُ حَتَّى الْآنَ مَا يَزِيدُ عَلَى (أَلْفِ مِلْيُونِ) مِجْرَةً فِي الْكَوْنِ بَعْضُهَا يَقَعُ عَلَى أَبْعَادٍ تَصِلُ إِلَى (٥) آلَافِ مِلْيُونِ سَنَةٍ ضَوْئِيَّةٍ، وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ مِجْرَتَنَا الْمَعْرُوفَةَ بِالطَّرِيقِ اللَّبَنِيَّةِ بِهَا مَا لَا يَقِلُّ عَنْ (١٠٠٠٠٠) مِلْيُونِ نَجْمٍ، فَكَمْ يَكُونُ عَدَدُ النُّجُومِ فِي بَقِيَّةِ الْمِجْرَاتِ الْأُخْرَى !!! فَسُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ كُلَّ هَذَا الْكَوْنِ الْعَظِيمِ، وَجَعَلَهُ يَسِيرٌ وَفَقَ نِظَامٌ بَدِيعٌ مُتَنَاسِقٌ دُونَ أَنْ يُعَاوَنَهُ أَحَدٌ!!!

البديع

هُوَ الَّذِي أَبْدَعَ الْكَوْنَ كُلَّهُ، وَخَلَقَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ بِمُفْرَدِهِ - سُبْحَانَهُ - عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، وَمِنْ دُونِ أَنْ يَعْلَمَهُ أَحَدٌ، أَوْ يُشَارِكُهُ أَحَدٌ، أَوْ يَقْلُدَ أَحَدًا فِي صُنْعِهِ وَإِبْدَاعِهِ، وَهُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ أَوْ أَفْعَالِهِ، قَالَ تَعَالَى :

﴿بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

(البقرة: ١١٧)

وَمِنْ آدَابٍ مَنْ عَرَفَ اسْمَ اللَّهِ الْبَدِيعِ أَنْ يَتَفَكَّرَ دَائِمًا فِي بَدَائِعِ صُنْعِ اللَّهِ، وَأَنْ يَجْتَنِبَ كُلَّ بَدْعَةٍ لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَاجْمَاعِ الْأُمَّةِ.

لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ

فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَأْمُرُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْمَلِكَ «إِسْرَافِيلَ» أَنْ يَنْفُخَ فِي الصُّورِ (وَهُوَ بوقٌ عَظِيمٌ الْحَجْمِ) فَتَخْرُجُ صَيِّحَةٌ عَالِيَةٌ رَهِيبةٌ يَمُوتُ بَعْدَهَا كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَا يَبْقَى إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، وَهُمْ: «جِبْرِيلُ»، و«مِيكَائِيلُ»، و«إِسْرَافِيلُ»، و«مَلِكُ الْمَوْتِ» - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - فَيَقْبِضُ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ، عِنْدَهَا تُصْبِحُ السَّمَاوَاتُ خَالِيَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَالْأَرْضُ خَالِيَةً مِنَ الْخَلْقِ فَلَا إِنْسَ وَلَا جِنَّ وَلَا وَحْشَ وَلَا طَيْرَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا اللَّهُ - تَعَالَى - ثُمَّ يَنَادِي - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فَلَا يُجِيبُهُ أَحَدٌ، ثُمَّ يُجِيبُ نَفْسَهُ - سُبْحَانَهُ - وَيَقُولُ: ﴿لِلَّهِ الْوَحْدِ الْقَهَّارِ﴾ ، وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ إِذْ يَقُولُ:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾

(الرحمن: ٢٦-٢٧)



الْباقِي

هُوَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ أَبَدًا، الدَّائِمُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ، الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ جَمِيعِ خَلْقِهِ بَقَاءً أَبَدِيًّا بِلَا انْتِهَاءٍ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - هُوَ الْأَوَّلُ فَلَا بَدَايَةَ لَهُ، وَهُوَ الْآخِرُ أَيُّ الْبَاقِي فَلَا نَهَايَةَ لَهُ، قَالَ تَعَالَى:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾

(الرحمن: ٢٦: ٢٧)

وَمَتَى اسْتَشْعَرَ الْعَبْدُ عَظَمَةَ الْبَاقِي فِي قَلْبِهِ سَجَدَ نَفْسَهُ مُتَعَلِّقًا بِطَاعَتِهِ، مُبْتَعِدًا عَنِ مَعْصِيَتِهِ، زَاهِدًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ مُقْبِلًا عَلَى الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ، لَا يَلْجَأُ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا يَخْشَى أَحَدًا سِوَاهُ - سُبْحَانَهُ سُلْطَانُهُ بَاقٍ لَا يَزُولُ أَبَدًا.

الوصية

كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يَمْلِكُ بُسْتَانًا كَبِيرًا، وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ يَقُومُ عَلَى رِعَايَةِ وَلَدَيْهِ وَأَبْنِ أَخِيهِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ، وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ وَالسَّنُونَ وَمَاتَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، لَكِنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ كَتَبَ وَصِيَّةً يُوصِي فِيهَا بِجُزْءٍ مِنْ بُسْتَانِهِ لِابْنِ أَخِيهِ الْيَتِيمِ، فَلَمَّا عَلِمَ وَلَدَيْهِ بِتِلْكَ الْوَصِيَّةِ غَضِبَا بِشِدَّةٍ، وَقَالَ كَبِيرُهُمَا فِي ضَيْقٍ: كَيْفَ يَشَارِكُنَا ابْنُ عَمِّنَا فِي مَالِ آبِينَا؟! إِنَّهُ مِيرَاثُنَا وَحَدَّنَا، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ حَقٌّ فِيهِ سِوَانَا، وَاتَّفَقَ الْاِخْوَانِ عَلَى تَمْزِيقِ الْوَصِيَّةِ، وَتَهْدِيدِ الشُّهُودِ عَلَيْهَا بِالْقَتْلِ إِذَا حَدَّثُوا أَحَدًا بِهَا، وَنَفَذَا مَا أَرَادَا، وَأَصْبَحَ الْبُسْتَانُ لهُمَا وَحَدَّهُمَا، لَكِنَّهُمَا لَمْ يَهْنَأَ بِهِ كَثِيرًا فَقَدْ أَصِيبَا بِمَرَضٍ غَرِيبٍ أَفْعَدَهُمَا عَنِ الْحَرَكَةِ، وَأَصْبَحَا فِي حَاجَةٍ إِلَى مَنْ يَقُومُ عَلَى رِعَايَتِهِمَا وَإِدَارَةِ شُؤْنِهِمَا، فَبَادَرَا ابْنَ عَمَّهُمَا إِلَيْهِمَا وَظَلَّ يَرْعَاهُمَا وَيَحَافِظُهُمَا عَلَى مَالِهِمَا سَنَوَاتٍ عَدِيدَةً، لَكِنَّ الْمَرَضَ اشْتَدَّ عَلَيْهِمَا فَمَاتَا مَعًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا زَوْجَةٌ وَلَا وَلَدٌ، وَأَصْبَحَ الْبُسْتَانُ وَجَمِيعُ الْأَمْوَالِ لَابْنِ عَمَّهُمَا وَلَأَبْنَائِهِ مِنْ بَعْدِهِ.



الوارث

هُوَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ جَمِيعِ خَلْقِهِ،
الَّذِي يَرِثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا
وَمَا عَلَيْهَا بَعْدَ فَنَاءِ أَهْلِهَا، قَالَ تَعَالَى:
﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاللَّهُ يَتَعَلَّمُونَ خَيْرٌ﴾

(آل عمران من: ١٨٠)

فَكُلُّ مَخْلُوقٍ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ حَتَّمًا
سَيَمُوتُ، وَكُلٌّ مِنْ يَمُوتُ يَرِثُهُ مَنْ بَعْدَهُ
مِنْ أَهْلِهِ، وَحَتَّمًا سَيَمُوتُ هَؤُلَاءُ وَيَرِثُهُمْ
مَنْ بَعْدَهُمْ، ثُمَّ لَا يَبْقَى إِلَّا ذُو الْعِزَّةِ وَالْجَبْرُوتُ
الْحَيُّ الْبَاقِي الَّذِي لَا يَمُوتُ، الَّذِي يَرِثُ
الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ،
فَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلَفُهُ
فِيمَا مَعَهُ مِنْ مَالٍ، وَأَنَّ الْمَالَ حَتَّمًا سَوْفَ
يَصِيرُ إِلَى غَيْرِهِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا
عَلَيْهِ، وَأَنْ يَحَاسِبَ نَفْسَهُ جِدًّا عَلَى هَذَا
الْمَالِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَلَيْهِ
أَيْضًا أَنْ يَحْرِصَ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ لِأَنَّهُ
مِيرَاثُ الْأَنْبِيَاءِ، فَهُمْ لَمْ يورَثُوا دَرَاهِمًا
وَلَا دِينَارًا وَلَكِنْ وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ
أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ.

طريق النجاة

خَرَجَ الْعَالِمُ الزَّاهِدُ «أَبُو الْيَزِيدِ الْبَسْطَامِيُّ» فِي بَدَايَةِ حَيَاتِهِ لَطَلَبَ الْعِلْمَ مُسَافِرًا مَعَ قَافِلَةٍ فِي طَرِيقِهِ إِلَى «بَغْدَادَ»، فَأَوْصَتْهُ أُمُّهُ بِأَنْ يَلْتَزِمَ الصَّدْقَ وَلَا يَكْذِبَ أَبَدًا، ثُمَّ أَعْطَتْهُ أَرْبَعِينَ دِينَارًا لِيُنْفِقَ مِنْهَا فِي رِحْلَتِهِ، وَفِي الطَّرِيقِ هَجَمَ عَلَى الْقَافِلَةِ جَمَاعَةٌ مِنَ اللُّصُوصِ، وَأَخَذُوا يُفْتَشُّونَ أَفْرَادَ الْقَافِلَةِ فَرْدًا فَرْدًا، وَيَسْتَوْلُونَ عَلَى مَا مَعَهُمْ مِنْ مَالٍ، فَلَمَّا جَاءَ الدَّوْرُ عَلَى «أَبِي الْيَزِيدِ» سَأَلَهُ أَحَدُ اللُّصُوصِ فِي غِلْظَةٍ: هَلْ مَعَكَ مَا تُخْفِيهِ مِنْ مَالٍ؟ فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، مَعِيَ أَرْبَعُونَ دِينَارًا هِيَ كُلُّ مَا أَمْلِكُ.

فَتَعَجَّبَ زَعِيمُ اللُّصُوصِ، وَقَالَ لَهُ فِي دَهْشَةٍ: كَيْفَ تُخْبِرُنَا هَكَذَا بِبَسَاطَةٍ بِمَا مَعَكَ مِنْ مَالٍ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ لُصُوصًا؟!

فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ عَاهَدْتُ أُمِّي عَلَى قَوْلِ الصَّدْقِ، وَأَخَافُ أَنْ أَخُونُ الْعَهْدَ!!

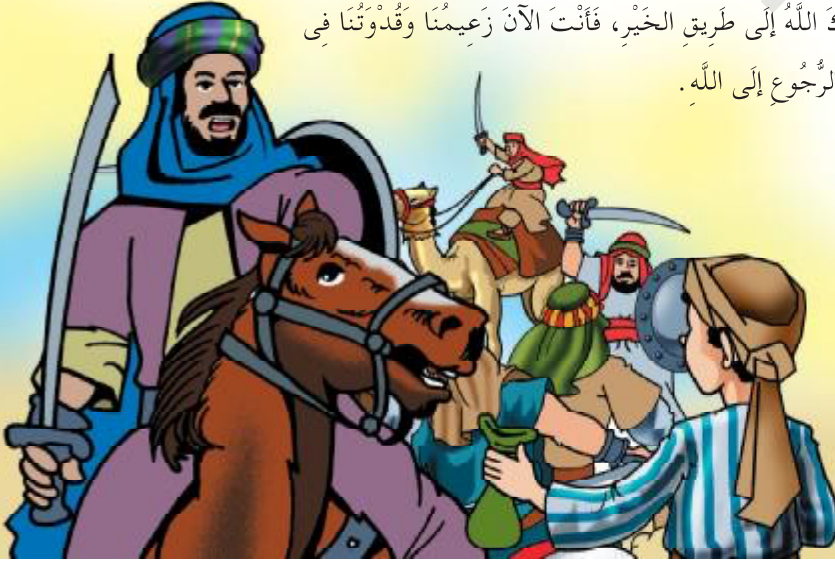
فَقَالَ زَعِيمُ اللُّصُوصِ لِرِجَالِهِ فِي حُزْنٍ: إِنَّ هَذَا الصَّبِيَّ يَخَافُ أَنْ يَنْقُضَ عَهْدَهُ مَعَ أُمِّهِ، وَنَحْنُ لَا نَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ!! وَاللَّهِ لَنْ أَعُودَ إِلَى السَّرْقَةِ بَعْدَ الْيَوْمِ.

فَقَالَ جَمِيعُ اللُّصُوصِ: لَقَدْ كُنْتُ زَعِيمِنَا فِي السَّرْقَةِ وَمَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَكِنْ نَتْرَكَكَ بَعْدَ أَنْ هَدَاكَ اللَّهُ إِلَى طَرِيقِ الْخَيْرِ، فَأَنْتَ الْآنَ زَعِيمُنَا وَقُدُّوْنَا فِي التَّوْبَةِ وَالرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ.

الرَّشِيدُ

هُوَ الْحَكِيمُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، الَّذِي يُرْشِدُ جَمِيعَ خَلْقِهِ إِلَى مَصَالِحِهِمْ، وَيُرْشِدُ عِبَادَهُ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ وَخَيْرُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهُوَ الْمُدَبِّرُ لَجَمِيعِ الْأُمُورِ مِنْ غَيْرِ اسْتِشَارَةٍ مِنْ أَحَدٍ أَوْ مَعُونَةٍ مِنْ أَحَدٍ، الْهَادِي قُلُوبَ عِبَادِهِ إِلَى اخْتِيَارِ طَرِيقِ طَاعَتِهِ وَهِدَايَتِهِ، وَالْبَعْدَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ.

وَعَلَى الْعَبْدِ لِكَيْ يَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ الرَّشِيدِ - جَلَّ وَعَلَا - أَنْ يَكُونَ حَكِيمًا فِي أَفْعَالِهِ صَادِقًا فِي أَقْوَالِهِ حَتَّى يَقْتَدِيَ بِهِ النَّاسُ، وَأَنْ يَعْمَلَ عَلَى إِرْشَادِ الْخَلْقِ إِلَى طَرِيقِ الْخَيْرِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ حَتَّى يَجْعَلَهُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّاشِدِينَ.



التَّائِبُ إِلَى اللَّهِ

لَمَّا عَادَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ أَمَرَهُ اللَّهُ بِالْمَسِيرِ بِجَيْشِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى يَهُودِ «بَنِي قُرَيْظَةَ» الَّذِينَ نَقَضُوا الْعَهْدَ وَتَعَاوَنُوا مَعَ جَيْشِ الْمُشْرِكِينَ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ، وَحَاصَرَهُمْ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ ﷺ: أَنْ أَرْسِلْ إِلَيْنَا: «أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ» نَسْتَشِيرُهُ فِي أَمْرِنَا، وَكَانَ رَجُلًا مُسْلِمًا حَلِيفًا لِلْيَهُودِ، فَأَرْسَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُ: «يَا أَبَا لُبَابَةَ أَتَرَى أَنْ نَنْزِلَ عَلَى حُكْمِ مُحَمَّدٍ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْفِهِ، يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَوْفَ يَذْبَحُهُمْ، عِنْدَهَا شَعَرٌ «أَبُو لُبَابَةَ» أَنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَندِمَ نَدَمًا عَظِيمًا، وَخَشِيَ أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ عِقَابُهُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْظُرُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ، فَرَبَطَ نَفْسَهُ فِي عَمُودٍ مِنْ أَعْمَدَةِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَقَالَ: لَا أَبْرَحُ مَكَانِي حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ، فَلَمَّا عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ قَالَ: «لَوْ جَاءَنِي لَاسْتَعْفَرْتُ لَهُ، وَإِذْ قَدْ فَعَلَ هَذَا فَلَنْ أُطْلِقَهُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيهِ مَا يَشَاءُ».

وَوَظَلَ «أَبُو لُبَابَةَ» مَرْبُوطًا سِتَّ لَيَالٍ لَا يَحُلُّ نَفْسَهُ إِلَّا لِلصَّلَاةِ، حَتَّى نَزَلَتْ تَوْبَتُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. فَذَهَبَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيُطْلِقُوا سَرَاحَهُ فَأَبَى، وَقَالَ لَا يَحُلُّنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا خَرَجَ الرَّسُولُ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ حَلَّ رِبَاطَهُ، وَكَمْ يَكْتَفِ «أَبُو لُبَابَةَ» بِمَا صَنَعَ، بَلْ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَمَامِ تَوْبَتِي أَنْ أَتَصَدَّقَ بِمَالِي كُلِّهِ.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: يَجْزِيكَ أَنْ تَتَصَدَّقَ بِثَلَاثِ مَالِكٍ.

الصَّبْرُ

هُوَ الَّذِي لَا يُعَجِّلُ عُقُوبَةَ الْعُصَاةِ وَالْمُذْنِبِينَ، وَلَكِنَّهُ - تَعَالَى - يُؤَخِّرُهَا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَعَلَّهُمْ يَتُوبُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ فَيَتُوبَ عَلَيْهِمْ، ذَلِكَ لِأَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ وَمَغْفِرَتَهُ سَبَقَتْ غَضَبَهُ وَعِقَابَهُ، وَمَا دَامَ الْعَبْدُ يَحْرِصُ عَلَى التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ فَسَوْفَ يَجِدُ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبَةً مِنْهُ لِأَنَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَا خَلَقَ الْخَلْقَ لِيُعَذِّبَهُمْ.

وَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَتَحَلَّى بِالصَّبْرِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَأَنْ يَصْبِرَ عَلَى تَحْمِلِ الْمَشَاقِّ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَأَنْ يَصْبِرَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَعَنِ الْمَعَاصِي، وَلَا يَنْدَفِعَ فِي عُقُوبَةِ النَّاسِ عَلَى أَخْطَائِهِمْ، بَلْ يَصْبِرْ عَلَيْهِمْ، وَييسر لَهُمْ سَبِيلَ الْمَعْذَرَةِ وَالتَّوْبَةِ تَشْبُهًا بِالصَّبْرِ - جَلَّ وَعَلَا.